

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام العربي الموجه للآخر و الحوار بين الإسلام و الغرب

د/ محمد قيراط
أستاذ مشارك، كلية الاتصال
جامعة الشارقة

ص.ب: 27272

الهاتف: 971-6-5050689

الفاكس: 971-6-5050688

E-mail: mokirat@sharjah.ac.ae

"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة، و جادلهم بالتتي هي أحسن، إن ربك هو أعلم
بمن ضل عن سبيله، و هو أعلم بالمهتدين." سورة النحل: 125.

"كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه... " البقرة: 213.

"و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"
الروم:22.

"لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون" المائدة:48.

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" الحجرات:13.

الإعلام العربي الموجه للآخر و الحوار بين الإسلام و الغرب

ملخص:

يعاني العالم الإسلامي، في عصر تسوده العولمة و يسيطر عليه المجتمع المعلوماتي و البيئة الرقمية، من صور نمطية و تشويه و تضليل. المشكلة زادت تعقيدا بعد أحداث 11 سبتمبر و انتشار ظاهرة الإرهاب في العالم. ماذا فعل المسلمون لمعالجة المشكلة و التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا و التشويه المنهجي للإسلام؟ ماذا عن معركة كسب الرأي العام و دور الإعلام العربي في معالجة القضية؟ ماذا قدمت الفضائيات العربية للآخر؟ و ما هي مساهماتها في إقامة حوار يصحح و يفند التشويه و التضليل و "القولبة" و "التنميط" و يبني جسور للتفاهم و التكامل؟ كيف ينظر المسلمون للغرب؟ و كيف ينظر الغرب للمسلمين؟ ما هي أسباب نظرة الغرب المشوهة و المضللة للإسلام و المسلمين؟ ما هي نية و أهداف الطرفين؟ هل هي التعايش و التفاهم و الحوار، أم المواجهة و الصدام؟ و ما هي أسباب فشل الحوار؟ و ما الذي يجب القيام به لإقامة قنوات التواصل و الحوار.

كما زادت حمى الإسلاموفوبيا و تضاعفت حملات التشويه و التضليل المنهجي ضد الإسلام و المسلمين و العرب عن طريق الإعلام الغربي و الشركات الإعلامية و الثقافية العالمية العملاقة التي تمرر سمومها من خلال الأخبار و التحليلات و التقارير و الأفلام و المسلسلات و الانترنت...الخ. في المقابل نلاحظ إعلاما عربيا بدون هوية و بدون إستراتيجية محددة و بدون

خطة عمل لمواجهة الحملات الدعائية و عمليات التشويه و التضليل. المشكلة معقدة بحاجة إلى توفير متطلبات الحوار و إلى منهجية عمل للقضاء على الوضع الراهن و فتح قنوات حوار و تواصل و تفاهم مع الغرب من أجل مصلحة الجميع.

المقدمة:

بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 تضاعفت الحملات المعادية للإسلام و اغتتمت جهات عديدة الفرصة لتأكيد الصور النمطية و لتمرير الرسائل و الصور و الأفكار التي تشوه الإسلام و تفرغه من قيمه السامية و من مبادئه الإنسانية الراقية. و أصبحت الدول العربية في نظر هذه الجهات المعازل التي تفرخ الإرهاب و المخازن التي تصدر الإرهابيين و الانتحاريين و العدو الجديد المعادي للحرية و الديمقراطية و الحضارة الغربية. و قد جاءت هذه الحملات في وقت انتشر فيه مصطلح صراع الحضارات على يد منظرين أمثال صامويل هنتغتون و فرنسيس فوكوياما و غيرهم و الذي تقوم فكرته على إقصاء الآخر و البقاء للأقوى. و بالرغم من دعوة بعض المفكرين لحوار الحضارات و الأديان فهناك من يروج لفكرة أن الإسلام كان و لا يزال يشكل خطرا على الحضارات الأخرى، و أنه معاد للهويات و الثقافات و الديانات الأخرى. و في ظل هذا التشويه و الحرب النفسية أبدعت ماكينات صناعة الرأي العام الغربية في تشكيل الوعي و قولته وفق ما تمليه الأيديولوجية السائدة و المسيطرة، التي ترى في الإسلام عدوا للإنسانية و عدوا للحضارة الغربية، و أنه دين يقوم على الإرهاب و إقصاء الآخر. يقول الدكتور محمد عمارة في هذا الشأن:

هذه "النزعة المركزية" قد جعلت الثقافة الغربية تنكر تنوع العالم إلى حضارات متعددة و متميزة و مستقلة في ثقافتها...فزعمت هذه المركزية أن الحضارة الغربية هي الحضارة العالمية...و تصب العالم- بالتغريب.. و أخيرا بالعولمة- في قالب حضاري و ثقافي و قيمي وحيد...و لقد ضمن للغرب "راحة الضمير" أو موته!- و هو يمارس هذا العدوان على "الآخر الحضاري"- و بالذات "الآخر الإسلامي"- ذلك الميراث المشوه و العدائي الذي حفلت به ثقافته المدنية تاريخيا، على اختلاف حقولها و ميادينها، إزاء الإسلام و مقدساته و أمته و حضارته..و هو الميراث الذي لا يزال فاعلا في الإعلام الغربي..و التعليم الغربي..و دوائر الفكر و الدراسات..و عند صناع القرار حتى كتابة هذه الصفحات!..(عمارة، 2004: 135-136)

و في السنوات الأخيرة اهتزت صورة الإسلام و العرب لدى الرأي العام الدولي بصورة خطيرة جدا و هو ما انعكس في اتخاذ مواقف معادية و سلبية ضد الشعوب العربية و الإسلامية في حالات عديدة ناهيك عن المضايقات و الاعتقالات و سجن مئات الأبرياء من العرب و المسلمين في العديد من المطارات و العواصم العالمية بدون سابق إنذار و لا محاكمة و لا سبب واضح.

و المشكل هنا يطرح على مستويين، المستوى الأول و هو الصورة الباهتة و الضعيفة للإسلام داخل الدول الإسلامية نفسها حيث أن وسائل الإعلام العربية و قادة الرأي لم ينجحوا في احتواء الصور النمطية و الأفكار و الآراء المشوهة و المضللة للإسلام و المسلمين. كما أفرز الإسلام السياسي تضاربا في الآراء و الأطروحات ترك الشارع العربي و الإسلامي في مفترق الطرق. أما على المستوى الثاني، فالمشكل يتمثل في غياب العمل الإعلامي الهادف و غياب إستراتيجية توجه القنوات الفضائية العربية للتركيز على الإنتاج و خدمة المواطن العربي في تنويره و توجيهه و تزويده بالرصيد المعرفي و الثقافي و الديني و الحضاري. و في عصر العولمة و الثورة المعلوماتية جاءت الفضائيات العربية لتذوب في الثقافة العالمية و في قيم الآخر و تتجرف مع التيار بدون إدراك و لا وعي، حيث أصبح هدف معظمها هو تحقيق الربح بغض النظر عما تقدمه و ما هي القيم التي تحتويها الرسائل و المنتجات التي تبثها. من جهة أخرى نلاحظ أن العمل الإستراتيجي على المستوى العربي في ميدان الإعلام يكاد ينعدم، في وقت لم تستطع فيه اللجنة الإعلامية المنبثقة عن جامعة الدول العربية أن تواجه التحديات و الرهانات التي

يتعرض الإعلام العربي. و في ذات الوقت نلاحظ غياب وضوح الرؤية و غياب معالم إستراتيجية إعلامية، على مستوى كل دولة عربية، ترقى إلى الدور المحوري الذي يجب أن يضطلع به الإعلام سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

تناقش هذه الورقة إشكالية الإعلام العربي و الحوار بين الإسلام و الغرب من خلال استعراض ظاهرة الإسلاموفوبيا و التشويه المنهجي للإسلام و الصراع الدولي على الرأي العام و عولمة الإسلام. كما تستعرض الورقة أزمة الإعلام العربي، و ضعف الفضائيات العربية في محاوره الأخر و تقديم رسالة إعلامية هادفة تحمل القيم العربية الإسلامية و تفند الأساطير و الأكاذيب الموجهة ضد الإسلام. كما تتطرق الدراسة لإشكالية الغرب و العالم الإسلامي و كيف ينظر كل طرف للطرف الآخر، و هل هناك توجه نحو التعايش و التفاهم و الحوار بين الإسلام و الغرب أم أن هناك نية للمواجهة و الصراع و الصدام. و الإشكالية:

تتمثل إشكالية هذا البحث في الوضع غير السوي الذي يتميز به الحوار بين الإسلام و الغرب. فمن جهة نلاحظ رفض النصرانية و اليهودية للحوار و التعايش مع الإسلام و القناعات بضرورة التنصير و التهويد و القضاء على كل ما هو إسلام. فيما يؤمن المسلمون بكل الرسائل و يعظمون كل الرسل و الأنبياء. نلاحظ كذلك أن النزعة المركزية في الحضارة الغربية تهدف إلى تغريب العالم و إلغاء الآخر. من جهة أخرى نلاحظ ضعف و تبعية الإعلام العربي و عدم امتلاكه مشروع إعلامي عربي فعال سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي. فضلا عن وجود أزمة في الإعلام العربي الموجه للآخر فتحت الباب على مصراعيه أمام الغرب للتلاعب و التحكم و السيطرة و استعمال كل وسائل و استراتيجيات التشويه و التضليل إزاء كل ما هو إسلامي و عربي.

أسئلة البحث:

- س1: ما أسباب فشل الحوار بين الإسلام و الغرب؟
 - س2: ما موقف الغرب من الإسلام؟
 - س3: ما موقف الإسلام من الغرب و الديانات الأخرى؟
 - س4: لماذا فشل الإعلام العربي في مخاطبة الآخر؟
 - س5: ما سبل تصحيح صورة الإسلام و إقامة حوار متوازن و متكافئ و فعال مع الغرب؟
- المنهجية:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة إشكالية الإعلام العربي و الحوار بين الإسلام و الغرب. و للإجابة على تساؤلات الدراسة تطرق الباحث إلى ستة محاور رئيسية تتمثل في : ظاهرة الإسلاموفوبيا و التشويه المنهجي للإسلام، التحديات التي تواجه الفضائيات العربية ، أزمة الإعلام العربي، غياب مشروع إعلامي عربي، الغرب و العالم الإسلامي: المواجهة بدل الحوار، و إشكالية التعايش و المواجهة بين الإسلام و الغرب و أخيرا سبل تصحيح صورة الإسلام و بناء حوار فعال مع الآخر. ظاهرة الإسلاموفوبيا و التشويه المنهجي للإسلام:

منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 كثرت حملات التفتيش و اعتقال و مضايقة العرب و المسلمين الزائرين و المقيمين في العديد من الدول الغربية من قبل الأجهزة الأمنية المختلفة بسبب و بدون سبب. و أصبحت العمليات الإرهابية و الجرائم مقترنة بالعرب و المسلمين و انتشرت بذلك ثقافة الخوف من الإسلام. هذا الدين الذي تم تصويره و تقديمه للرأي العام الدولي من قبل الصناعات الإعلامية و الثقافية العالمية الغربية، على أنه دين القتل و العنف و الإقصاء و على أنه دين غير متسامح. يقول المفكر القومي العربي ميشيل عفلق في هذا السياق:

إن أوروبا اليوم، كما كانت في الماضي، تخاف على نفسها من الإسلام..و إن المنافسة بين الغرب و الأمة العربية سببها الدور الحضاري الذي جاء به الإسلام..و الحروب الصليبية لم تنته بعد، و صيغتها الأخيرة هي الكيان الصهيوني..فلقد أصبحت اليهودية-بقوة الصهيونية في الغرب- جزءا عضويا في جسم الغرب، و حليفا لمحاربة الإسلام..و منذ قرون عديدة و الغرب الاستعماري يخوض صراعا تاريخيا ضد الإسلام و الأمة العربية، بدافع التعصب الديني و العنصري و حب الاستغلال و الهيمنة..و لقد أصبح

الغرب اليوم أشد أعداء العرب و الإسلام... (عمارة، 2004: 151-152).
كما استهدفت حملات إعلامية و دعائية مغرضة و مضللة عديدة الدين الإسلامي من خلال التخويف من الإسلام و التحريض ضد المسلمين و مطالبة أجهزة الأمن لتكثيف حملات الاعتقالات ضدهم و التدخل في تفاصيل الحياة الشخصية للمسلمين المقيمين في الدول الغربية و مراقبة تنقلاتهم و نشاطهم و حتى تصرفاتهم اليومية. و هكذا انتشرت صناعة الخوف و تفتنت فيها بعض الدول و الجهات التي تستهدف كل ما هو عربي، و مسلم. و قد أدت هذه الحملات إلى اهتزاز صورة الإسلام و العرب لدى الرأي العام الدولي بصورة خطيرة جدا ساهمت في العديد من المرات في اتخاذ مواقف معادية و سلبية ضد الشعوب العربية و الإسلامية. و كنتيجة لهذه الحملات المنظمة و التشويه و التضليل أصبح الرأي العام في الدول الغربية معاد و متخوف من الإسلام و المسلمين و العرب و أصبح، ووفق الصور النمطية التي قدمت له، يؤمن بصراع الحضارات و صدامها. و الأخطر من هذا هو انضمام قادة الرأي و صنّاع القرار و الساسة و حتى نسبة كبيرة من المثقفين إلى قافلة المهاجمين على الإسلام و استهدافه و تشويهه. و أصبح العديد ينظر و يفسر قضايا و شؤون الإسلام و المسلمين و الحضارة الإسلامية عن جهل و بثقافة الحقد و الكراهية و الانتقام. يقول جاك بيرك، المستشرق الفرنسي:

إن الإسلام الذي هو آخر الديانات السماوية الثلاث، و الذي يدين به أزيد من مليار نسمة في العالم، و الذي هو قريب من الغرب جغرافيا، و تاريخيا، و حتى من ناحية القيم و المفاهيم..قد ظل و يظل حتى هذه الساعة، بالنسبة للغرب: ابن العم المجهول، و الأخ المرفوض..و المنكور الأبدي..و المبعد الأبدي..و المتهم الأبدي..و المشتبه به الأبدي. (المصباحي، 2000/1/1)

و من جهة أخرى، تعاني الجاليات المسلمة المقيمة في الدول الغربية معاناة شديدة من الممارسات و المضايقات العديدة التي تقوم بها أجهزة أمنية عديدة و مختلفة. فهناك درجة كبيرة من الإهانة و التعدي على الحريات الفردية و على حقوق الإنسان و النتيجة الحتمية لكل هذا، هي انتشار الحقد و العنصرية و الكراهية ضد الإسلام و المسلمين. فمن جهة نلاحظ صورة مشوهة و مضللة للإسلام، تفتنت في صناعتها جهات عديدة من خلال وسائل الإعلام و الصناعات الثقافية المختلفة. و من جهة أخرى، نلاحظ الضعف الكبير و الغياب شبه التام للمخرجات الإعلامية و الصناعات الثقافية العربية و الإسلامية التي تقدم الإسلام للآخر و تسوّق صورة الحضارة الإسلامية و المسلمين على حقيقتها. هذه الوضعية أدت إلى فشل وسائل الإعلام العربية و قادة الرأي في احتواء الصور النمطية و الآراء المشوهة و المضللة للإسلام و المسلمين و تنفيذها بالأدلة و الحجج و البراهين و المنطق.

الإشكال المطروح هو هل أستطاع المسلمون تقديم الإسلام إلى الآخر بشكل علمي منهجي مدروس و فعال؟ ماذا قدم الإعلام العربي و الإسلامي للآخر؟ و أين هي الصناعات الإعلامية و الثقافية العربية من رسالة تقديم الدين الحنيف و الحضارة الإسلامية للآخر. ماذا عن الإنجازات و

الإنتاج العلمي والفكري والحضاري؟ هل جدد المسلمون الخطاب الديني؟ هل أتقنوا استعمال فنيات الحوار والإقناع والعرض في تعاملهم مع الآخر؟

كشفت أحداث 11 سبتمبر 2001 عن الإرهاب الفكري الذي تمارسه الآلة الإعلامية الغربية على عقول الناس والبشر والرأي العام، حيث أصبحت كلمة العرب والمسلمين مرادفة للإرهاب والجهل والتعصب وإقصاء الآخر وأصبحت معظم وسائل الإعلام الغربية تشكل وتصنع صوراً نمطية وأنظمة فكرية ومعتقدات تجعل العربي والمسلم شخص معاد للإنسانية وللإنسانية وللأخلاق وللقيم السامية. فهناك "قولبة" فكرية وذهنية وسيكولوجية تفرز إدراكاً معادياً و مناهضاً لكل ما هو إسلام وعرب. كما أصبحت أجندة وسائل الإعلام الغربية تسلم بأمر كثيرة، وهي في حقيقة الأمر خاطئة، عنصرية ومبنية على أفكار مسبقة وصور نمطية.

أكدت معظم الدراسات والأبحاث العلمية أن وسائل الإعلام الغربية وخاصة الأمريكية منها من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما وحتى الكتب ترسم صورة مشوهة وسلبية وغير صحيحة عن الإسلام والعرب في مختلف المجالات والمضامين. وهذه الصور النمطية تكون في معظم الأحيان نتيجة لأفكار مسبقة ولحقد على الأمة العربية والإسلامية ولجهل بتاريخ العرب وحضارتهم وثقافتهم وأخيراً للصراع الحضاري بين الغرب والإسلام. وقد أصبحت هذه الصور النمطية منتشرة ومسلم بها في أذهان الكثيرين وقد نلخصها فيما يلي: الإسلام دين العنف والإرهاب، الإسلام يضطهد المرأة، المسلمون يتزوجون بأربع نساء، الإسلام ضد حرية الاعتقاد، الإسلام ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان، الإسلام ضد السامية، الإسلام يعادي الحضارات الأخرى، الإسلام دين رجعي، المسلمون لا يؤمنون بعيسى عليه السلام، المسلمون شعب متخلف وبربري، الإسلام انتشر بالسيف والقائمة قد تطول. (بشاري، 2004: 156-157).

وهناك عدة عوامل وراء التغطية الإعلامية المتحيزة ضد العرب والمسلمين من بينها التباين الثقافي بين العرب والغرب. فالقائم بالاتصال الغربي الذي يغطي منطقة الشرق الأوسط أو المغرب العربي لا يعرف الكثير عن تاريخ وثقافة العرب والمنطقة ويستند إلى أفكاره المسبقة وقيم وأحكام وتقاليد نظامه في تغطية العرب والمجتمع الإسلامي. والكثير من هؤلاء الصحفيين الذين يقومون بتغطية الشرق الأوسط لا يعرف اللغة العربية ولا الدين الإسلامي ولا التاريخ والحضارة الإسلامية. لقد صفق الغرب كثيراً لتسليمة نسرين وسلمان رشدي عندما شوها الإسلام رغم أن الكاتبين جهلان تمام الجهل الدين الإسلامي والسيرة النبوية. وجاءت الإشادة والتكريم والجوائز للكاتبين لتشويههما للإسلام وقيمه الإنسانية.

يرى إدوارد سعيد أن التشويه والتضليل والانحياز في تغطية العرب من قبل وسائل الإعلام الغربية يعود بالدرجة الأولى إلى الصراع الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام. وقد ظهر هذا الصراع جلياً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار القطبية الثنائية حيث ظهر النظام الدولي الجديد متحدياً للتعدد والتنوع الثقافي في العالم. وجاء مصطلح "الإسلاموفوبيا" للتعبير عن الهستيريا التي أصيب بها الغرب ضد الإسلام بعد انهيار الشيوعية، حيث أصبح هذا الأخير يتصدر قائمة أعداء أوروبا وأمريكا. وأكدت دراسات تحليل المضمون أن الكتب المدرسية في مادتي التاريخ والاجتماعيات في المدارس الأمريكية أسهمت بدورها في إفراز إدراك وفكر معاد لكل ما هو إسلام وعرب. والنتيجة هي أن الأمريكي يتعرض منذ نعومة أظفاره إلى جملة من الصور النمطية ومن الأفكار المضللة والمزيفة ضد العرب والمسلمين والإسلام.

في ظل هذا التزييف والتشويه والتغطية السلبية للعرب من قبل الإعلام الغربي نلاحظ أزمة في الإعلام العربي في عملية تسويق صورة إيجابية تصحح هذا الخلل. فالإعلام العربي لم يحدد لنفسه بعد إستراتيجية يستطيع من خلالها تقويم هذا التضليل والتزييف والتلاعب وتقديم البديل العربي الإسلامي للرأي العام الغربي والدولي. فالصناعات الثقافية العربية لا زالت ضعيفة

جدا و لم ترق إلى العالمية و لم تعرف كيف توظف اللغات العالمية للوصول إلى الآخرين. كما ينخبط الإعلام العربي في دوامة من المشاكل و الضغوط التي لا تؤهله للقيام بدور فعال على الصعيد الدولي، أضف إلى ذلك أن الأنظمة العربية ركزت جهودها في استخدام الإعلام كوسيلة للسلطة و تثبيت الشرعية و التحكم و المراقبة، و لم تول أي اهتمام للبعد الخارجي أو الدولي، الذي من المفروض، أن يكون من المهام الاستراتيجية للنظام الإعلامي في كل دولة عربية و هو ما يستدعي ضرورة الاستثمار و تخصيص ميزانيات معتبرة للصناعات الإعلامية و الثقافية. فالصورة النمطية و المشوهة و المضللة لا تُصحح إلا من خلال تقديم البديل و تقديم المعطيات و البراهين و الأدلة المقنعة. كما يمكن تسخير السفارات العربية في الغرب و المراكز الثقافية و النوادي الإسلامية و البعثات المختلفة في تسويق صورة إيجابية حقيقية وواقعية عن الإسلام و المسلمين و العرب و حضارتهم و تصحيح الأفكار المسبقة و الصور المزيفة و التشويه المنهجي للإسلام. فالمعركة إذن هي معركة صور و أفكار و رأي عام، و على المسلمين و العرب أن يفتندوا الأكاذيب و الأساطير و الحملات الدعائية و يخوضوا معركة الرأي العام و الصورة و الأفكار بكل اقتدار و منهجية و فاعلية.

التحديات التي تواجه الفضائيات العربية :

تسابقت الدول العربية و تسارعت نحو البث الفضائي ليصل عدد فضائياتها إلى ما يزيد على 300. و بالمقابل نلاحظ أن الإنتاج قد بقي على حاله أو زاد بنسبة ضئيلة جدا قد لا تتجاوز 5%. و هكذا نرى أن الفضائيات العربية قد فكرت في الوسيلة و أهملت الرسالة. و بدون أدنى شك فإن الأداء انطلقا من هذه المعطيات لا يستطيع أن يكون في المستوى المطلوب و لا يستطيع أن يستجيب لتحديات العصر و للثورة المعلوماتية و لتحديات العولمة. أصبحت معظم القنوات الفضائية عبارة عن صناديق بريد تستقبل مخرجات الصناعات الإعلامية و الثقافية الغربية و تبثها. في ظل هذه التناقضات الحادة غاب العمل الإعلامي الهادف و غابت إستراتيجية توجّه القنوات الفضائية العربية للتركيز على الإنتاج و خدمة المواطن العربي في تنوير عقله و توجيهه و تزويده بالرصيد المعرفي و الثقافي و الديني و الحضاري حتى لا يضيع في وسط التدفق الإعلامي العالمي الذي لا يعرف حدود و لا قيم و لا دين.

في ظل فوضى الإعلام الفضائي العربي، طغى البعد التجاري و الترفيهي على غالبية القنوات الفضائية العربية باستثناء قلة قليلة جدا لا تتعدى أصابع اليد الواحدة. و في ظل غياب إستراتيجية واضحة، لا يستطيع أي قناة عربية، أن تدافع عن الهوية العربية الإسلامية و لا تستطيع أن تواجه التدفق الإعلامي الغربي و الثقافة العالمية و الثورة المعلوماتية و الغزو الثقافي. فهذه الأمور كلها بحاجة إلى عمل و تخطيط و تدبير مسبق يعتمد على الدراسة و البحث العلمي. كما تواجه الفضائيات العربية تحديا كبيرا حيث أنها مطالبة بحماية المشاهد العربي من التدفق الإعلامي الغربي و من التشويه و "التنميط" و "القولبة" و فبركة الواقع حسب أهواء و مصالح القوى الفاعلة في النظام العالمي، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنها مطالبة بإبراز الهوية العربية الإسلامية و الثقافة و الحضارة و الوجود العربي الإسلامي عبر ما تبثه من برامج و إنتاج فكري و أدبي. فهناك إذن، تحدي حضاري و تحدي اجتماعي قيمى. فبالى أي مدى ستنجح الفضائيات العربية في تحقيق مهمتها و في مهمة الدفاع عن الهوية الإسلامية و التاريخ و الحضارة العربية الإسلامية؟ و هل الشروط و المستلزمات اجتمعت و توفرت لإعطاء البديل و لتقديم ما يرضي المشاهد الغربي و العربي و المشاهد المسلم في مختلف بقاع العام. هل تستطيع الفضائيات العربية أن تتحدى الواقع و تقدم رسالة إعلامية هادفة و جيّدة في قالب يكون بعيدا عن الرتابة و الركافة و الروتين؟ هل تستطيع إيقاف ذوبان التراكم القيمي و المعرفي و الاجتماعي

للمسلم في الثقافة العالمية؟ هل تستطيع الفضائيات العربية مواجهة الغزو الثقافي و الرد على مظاهر الاغتراب و الذوبان في الغير؟
أزمة الإعلام العربي:

يواجه الإعلام العربي تحديات كبيرة في زمن الحرب على الإرهاب و الأحادية القطبية و الصراع على الرأي العام و الدبلوماسية العامة و حرب الدعاية و التلاعب بالعقول. ما زال الإعلام العربي، الغائب الكبير على الصعيدين المحلي و الدولي، يحاول جاهدا تضيق الفجوة بينه و بين الشارع العربي و تسويق الصورة الحقيقية لأمتة و شعبه و حضارته و دينه للأخر، لكن التناقض الجسيم بين إرادة السلطة من جهة و متطلبات المهنة من جهة أخرى تركت الإعلام العربي سجين طموحاته يتخبط في مشكلات عديدة جعلته مجرد بغاء يردد ما تمليه عليه السلطة و بذلك يفشل في أداء مهامه الحقيقية في خدمة الأمة و الحقيقة والديمقراطية و تشكيل رأي عام فعال و قوي. يقول الدكتور خضور في هذا الشأن:

إننا نرى أن أزمة الإعلام العربي هي أساسا أزمة الأنظمة العربية. تتألف هذه الأزمة الظاهرة

من عناصر و عوامل موضوعية و ذاتية متعددة و متفاوتة القوة. نؤكد أن العامل الموضوعي، المتمثل في الأنظمة السائدة، هو العا لا يستبعد العوامل الإعلامية الذاتية، و لكنه يؤكد أنها عوامل تابعة و بالتالي مشروطة بالعامل الموضوعي. (خضور، 2003: 19-20).

تتسع الهوة يوما بعد يوم بين الشمال و الجنوب و رغم الإنجازات التي حققتها الدول العربية فيما يتعلق بتكنولوجيا الاتصال و البنية التحتية يبقى الخطاب الإعلامي العربي و مخرجات النظام الإعلام العربي بعيدين كل البعد عن واقع المواطن العربي و تحديات العولمة و الألفية الثالثة. و السؤال الذي يستوقفنا هنا هو هل من استراتيجية إعلامية عربية؟ و هل قدمت الدورات السنوية لمجلس وزراء الإعلام العرب رؤية و إستراتيجية عربية لمواجهة التحديات المختلفة التي يطرحها الإعلام و الثورة المعلوماتية و الاتصالية؟

يحتاج العالم العربي إلى تفعيل نظامه الإعلامي و إلى وضع استراتيجية و خطة إعلامية عربية واضحة الرؤية و المعالم. كما يحتاج إلى آليات و ميكانيزمات و طرق تسيير و إدارة تخرجه من الأجواء الضيقة إلى مجالات واسعة يستطيع من خلالها إيجاد مكانة مرموقة له سواء محليا أو عالميا. لا نستطيع الكلام عن إعلام عربي قوي و فعال إذا كان هذا الإعلام على مستوى كل دولة ضعيف و يفتقد للمصداقية و للجرأة في طرح القضايا الحساسة و المصيرية التي تهم الشارع. الملاحظ هو أن غالبية الدول العربية لم تفلح في استعمال الجهاز الإعلامي كما ينبغي و لم تستغله في تجسيد مشاريعها التنموية في أرض الواقع، و إذا نجحت الدول العربية في استغلال الجهاز الإعلامي لتمير خطاب السلطة و في فرض الإعلام العمودي فإنها فشلت فشلا دريعا في إرساء قواعد الإعلام الديمقراطي المسئول، الإعلام الأفقي الذي ينتقد و يحلل و يبني و يشرك الجماهير في العملية السياسية و التنمية المستدامة. كما يفتقد الإعلام العربي للحرية و المصداقية و الجرأة و الشجاعة في طرح القضايا الحساسة التي تهم الشارع. المطلوب هو تحديد أولويات و إستراتيجيات النظام الإعلامي على مستوى كل قطر عربي قبل الانطلاق في تحديد استراتيجية إعلامية عربية لمواجهة تحديات الألفية الثالثة.

ما زالت إشكالية علاقة السلطة بوسائل الإعلام بحاجة إلى دراسة متأنية و إعادة نظر صريحة و جريئة حتى تصبح المؤسسة الإعلامية في الوطن العربي مؤسسة فاعلة، تغير و تكشف و تحقق و تستقصي. و إذا كانت المؤسسة الإعلامية خاضعة و تابعة و منفذة فتصبح عملية مواجهة العولمة و تحديات الألفية الثالثة مجرد شعارات خاوية. كيف يتعامل الإعلام العربي مع الآخر لتسويق الصورة الحقيقية للعرب و للإسلام و مواجهة الصور النمطية و

التضليل و التشويه؟ المؤسسة الإعلامية العربية ما زالت لم ترق إلى المؤسسة الإعلامية بالمعنى الكامل للكلمة سواء من حيث الإدارة أو التسيير أو التنظيم أو الهيكلة أو الوسائل أو الكادر البشري. ففي الكثير من الحالات نلاحظ المساومات و التجاوزات و المتاجرة بالمهنة على حساب المبادئ و القوانين و الأخلاقيات، و غالباً ما تُستعمل المؤسسة الإعلامية لأغراض و مصالح ضيقة جداً تكون في صالح فئة معينة أو حزب معين أو تيار معين على حساب الغالبية العظمى من أفراد المجتمع. إنه من الصعب جداً الكلام عن إعلام خارجي لا يمتلك هوية و لا يعبر عن هوية. يرى الدكتور خضور في هذا الشأن:

ثمة علاقة ملتبسة تربط الإعلام العربي بذاته و موضوعه و بواقعه وبالأخر الذي يتوجه إليه. يكمن جذر إشكالية الإعلام العربي الموجه للآخر في عدم تقديم أجوبة مكتملة عن أسئلة جوهرية طال طرحها: من نحن، و أية هوية نحمل، من هو هذا "الأخر"، و ما هو مفهومنا له، و أية رسائل نريد؟

(خضور، 2003: 47-48).

يشكل موضوع الصناعات الثقافية و الإنتاج الإعلامي العربي، و مدى قدرته على التفاعل مع الإنتاج العالمي و على تسويق الفكر و الصورة و الذهنية العربية، تحدياً كبيراً و رهاناً أكبر للدول العربية قاطبة. و إذا أخذنا موضوع القنوات الفضائية العربية كمثال للخطاب الإعلامي العربي أو كمثال لمخرجات الآلة الإعلامية العربية نجد أن معظم هذه الفضائيات ركزت على التكنولوجيا و أهملت الرسالة و معظم هذه الفضائيات تفتقر لخطة و إستراتيجية و لميزانية لإنتاج الرسالة الإعلامية الهادفة التي تواجه بها التدفق الإعلامي العالمي الغزير.

تحديات الألفية الثالثة في مجال الاتصال و المعلوماتية متشعبة و متعددة و خطيرة في نفس الوقت، و العالم العربي يجد نفسه اليوم أمام واقع يحتم عليه التحكم في التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال الإعلام و الاتصال و مواكبتها و هذا لا يعني التحكم في التكنولوجيا دون التفكير في الرسالة و المحتوى و الإنتاج بعبارة أخرى في المخرجات. و التحدي الكبير الذي يواجهه العالم العربي هو حماية الهوية الثقافية و الحضارية للأمة العربية و الإسلامية و شخصيتها القومية و مواجهة الذوبان في الثقافة العالمية (الأمريكية) التي لا تعترف بالحدود و لا بالقيم و لا بالآخر.

التحدي الأكبر الذي يواجهه الدول العربية في مجال الإعلام هو تحرير هذا الإعلام و تحرير الطاقات و المهارات و الإبداعات و الاستغلال الأمثل للقدرات و الإمكانيات المادية و البشرية لإرساء قواعد و مستلزمات صناعة إعلامية متطورة رشيدة و فعالة و قوية تستطيع أن تنافس و أن تفتح و أن تسوق الأفكار و القيم و الأصالة و الهوية العربية الإسلامية للآخرين، كل هذه الأمور تتطلب الدراسة و البحث و إقامة علاقة متينة و تفاعل و تبادل و حوار صريح بين السلطة و المؤسسة الإعلامية و القائم بالاتصال و الجمهور من أجل إرساء قواعد الثقة و المصداقية و الفعالية في الأداء.

ستكون معركة القرن الحادي و العشرين معركة إعلامية اتصالية معلوماتية يحسم نتائجها مسبقاً من يعرف كيف يستغل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و صناعة المعرفة. فالأمة العربية من الخليج إلى المحيط بحاجة إلى تحرير إعلامها و بحاجة إلى مواجهة النقد و الاستقصاء و الكشف عن العيوب و النقائص و التجاوزات، و الكشف عن الأخطاء و التعلم منها. فالإعلام الحر و الديمقراطي و الفعال هو بارومتر تقدم الشعوب و تطورها، و بدون إعلام حر لا يحق للأمة العربية الإسلامية أن تتكلم عن مخاطبة الآخر و مواجهة الحملات الدعائية و الصور النمطية و مختلف الصناعات الثقافية التي تنال من كرامة الأمة و شرفها. و بدون نظام سياسي ديمقراطي يؤمن

بحرية الفرد في المجتمع العربي و يوفر له مستلزمات الممارسة السياسية الديمقراطية فإنه لا يحق لنا أن نلوم الإعلام العربي أو نكلفه بأكثر مما هو قادر عليه.
غياب مشروع إعلامي عربي:

فشل العرب في امتلاك مشروع قومي و سياسي و تنموي و ثقافي و إعلامي. فالإعلام العربي، و رغم التطورات الكمية التي شهدتها خلال العقود الخمسة الأخيرة لم يكسب الرهان التاريخي في امتلاك مشروعاً عربياً متكاملًا يعكس البعد العربي الإسلامي العالمي و الإنساني. فالإعلام العربي الموجه للآخر يمثل امتداداً طبيعياً و موضوعياً للإعلام العربي الداخلي. يحدد الدكتور خضور خصائص هذا الإعلام على النحو التالي:

1. يعكس الإعلام العربي الموجه إلى الآخر الواقع العربي الذي يفتقر إلى امتلاك الهوية و المشروع و السياسة...
2. يفتقر الإعلام العربي الموجه إلى الآخر إلى إمكانية امتلاك مقومات تحديد الرسالة الإعلامية المتكاملة و المتناسكة...
3. يفتقر الإعلام العربي الموجه إلى الآخر إلى إمكانية صياغة رسالته الإعلامية بما يتلاءم مع الجماهير المستهدفة لأنه لا يعرفها، و مع قوانين الإعلام و نظرياته نظراً لهيمنة عقلية الموظفين البيروقراطيين عليه و افتقاره إلى كوادرات إعلامية مبدعة.
4. يفتقر الإعلام العربي الموجه إلى الآخر إلى المقدرة الكافية على الوصول و التأثير نظراً لأنه يفتقر إلى التنوع و إلى الاستمرارية و إلى المهنية العالية التي تمكنه من امتلاك قوة الحضور و التأثير و المنافسة. (خضور، 2003: 53).

فإلى أي مدى سينجح الإعلام العربي في تحقيق مهمة الدفاع عن الهوية الإسلامية و التاريخ و الحضارة العربية الإسلامية؟ و هل الشروط و المستلزمات اجتمعت و توفرت لإعطاء البديل و لتقديم ما يرضي المشاهد الغربي و العربي و المشاهد المسلم في مختلف بقاع العام؟ هل يستطيع الإعلام العربي أن يتحدى الواقع و يقدم رسالة إعلامية هادفة و جيدة في قالب يكون بعيداً عن الرتابة و الركاسة و الروتين؟ هل يستطيع الإعلام العربي إيقاف ذوبان التراكم القيمي و المعرفي و الاجتماعي للمسلم في الثقافة العالمية؟ هل يستطيع مواجهة الغزو الثقافي و الرد على مظاهر الاغتراب و الذوبان في الغير؟

غيرت أحداث 11 سبتمبر و قبلها انهيار الاتحاد السوفييتي و المنظومة الاشتراكية اتجاهات اهتمامات و بؤر تركيز الغرب من الأيديولوجية الشيوعية إلى الإسلام، هذا الدين الذي ينتشر في 55 دولة و يعتنقه أكثر من مليار و ثلاثمائة مليون نسمة إضافة أنه ينتشر بسرعة كبيرة في عدد من دول العالم. الإشكالية تحتاج إلى إجرائين اثنين الأول يتمثل في مواجهة حملات التشويه و التضليل و الدعاية و الحرب النفسية و هذا يحتاج إلى عمل إستراتيجي علمي و منهجي يقوم على هندسة الإقناع و لغة الأدلة و الحجج و البراهين و المنطق. أما الإجراء الثاني فيتمثل في الاستغلال الأمثل للمكانة التي تحتلها البلاد الإسلامية في الخريطة الاقتصادية العالمية فهناك خمس دول إسلامية و هي الجزائر و تركيا و باكستان و اندونيسيا و مصر تشكل إلى جانب دول أخرى دول المحور التي تحسب لها أمريكا حسابات كبيرة في سياستها الخارجية. لقد زادت أحداث 11 سبتمبر من حدة صراع الحضارات لكنها في نفس الوقت فتحت الباب على مصراعيه لمنات الآلاف في الغرب لدراسة الإسلام و فهمه و التعرف على الآخر و التحوار معه. فالعالم اليوم شرقه و غربه أمام تحديات كبيرة جداً تتمثل في التحوار و التفاهم من أجل الأمن و الاستقرار و إيجاد نظام عالمي عادل و متكافئ ينعم فيه الجميع بالاحترام المتبادل و التعايش السلمي.

الغرب و العالم الإسلامي: المواجهة بدل الحوار:
تتميز العلاقة بين الغرب و الإسلام بالمواجهة بدلاً من الحوار، و بالتقصير من قبل الجانبين في إحلال الفهم و التعاون لتجنب العداة و الصراع. كيف ينظر كل طرف إلى الآخر و لماذا

انتشرت ثقافة الخوف و الصراع و الاستئصال بدلا من التفاهم و التكامل و التعايش؟ ماذا يمثل الغرب للمسلمين؟ هل يمثل المسيحية أم العلمانية أم الإلحاد؟ هل يرمز إلى الثورة الاقتصادية و الثورة المعلوماتية و المجتمع الرقمي و التنوير و حقوق الإنسان و الحريات الفردية و حرية الفكر و الرأي، أو تمثله الفاشية و العنصرية و الاستعمار و الهيمنة، أم أن الغرب تمثله كل هذه المقومات و العوامل و الظواهر؟

الغرب مفهوم ضبابي تمثله كل التناقضات و الظواهر و العوامل السابقة و التي قد يناقض بعضها البعض. ما يُقال عن الغرب يُقال عن الإسلام كذلك حيث أننا لا نستطيع أن نتكلم عن مجتمع إسلامي مثالي خال من أي تأثير للثقافة و الحضارة الغربيتين. كما أن العالم الإسلامي ليس عالما متجانسا بالضرورة، فهو عالم يتسم بتناقضات داخلية عديدة و متنوعة، قد تكون في بعض الأحيان حادة. من جهة أخرى نلاحظ أن الغرب لا يعني بالضرورة الديانة المسيحية و أنه عالم لا يسكنه سوى الأوروبيون؟ الغرب يحتوى على جنسيات و ديانات عديدة و مختلفة و منها الديانة الإسلامية. فهناك ملايين المسلمين يعيشون في الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية. ففي عصر العولمة هناك تداخل مستمر و خليط و مزيج بين الثقافات و المعتقدات و الديانات و أنماط المعيشة. و هنا نلاحظ أن الإسلام كدين، يؤمن بهذا التنوع و يحترم الأديان و المعتقدات، فالتنوع و الاختلاف و التمايز هي سنة من سنن الله التي لا تبدل لها و لا تحوّل، فالإسلام يرفض مذهب الصراع و التصادم و يمجّد التدافع الحضاري و فلسفته. جاء في كتابه سبحانه و تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن لئلا يكون في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون" المائدة: 48.

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" الحجرات: 13.

فالتنوع و الاختلاف من حكم الخلق من أجل أن يكون هناك تدافع و تنافس على طريق الصلاح و الإصلاح و الخيرات. فالمستقبل في الرؤية الإسلامية تتعدد فيه الديانات و الملل و الشرائع. فالإسلام يعترف بوجود تتعدد فيه العوالم المختلفة و التي تقوم على التنوع و التمايز و الاختلاف و التعارف و التعايش. في هذا السياق يرى الدكتور عمارة: على حين ينكر كل الآخر و ينفيه، يتفرد الإسلام و المسلمون بالاعتراف بكل الشرائع و الملل و جميع النبوات و الرسالات، و سائر الكتب و الصحف و الألواح التي مثلت و حي السماء إلى جميع الأنبياء و المرسلين، منذ فجر الرسالات السماوية و حتى آخر و خاتم هذه الرسالات... و فوق هذا الاعتراف، هناك القداسة و التقديس و العصمة و الإجلال لكل الرسل و جميع الرسالات. (عمارة، 2004: 20).

و بالمقابل نلاحظ أن المشروع الغربي يهدف إلى إلغاء المشروع الإسلامي و يفرض العولمة و القيم الغربية على العالم بأسره و يطبق مبدأ الإنكار و الاستئصال. ما هي المسافة إذن، التي تفصل العالم الإسلامي عن الغرب؟ الحقيقة أن الأجندة التي وضعتها وسائل الإعلام و الصناعات الثقافية المهيمنة على الصعيد الدولي- و التي هي في واقع الأمر محتكرة من قبل حفنة من الشركات المتعددة الجنسيات العملاقة- تُقدم العالم الإسلامي في صورة التخلف و التعصب الديني و القمع و انعدام حقوق الإنسان و الحريات الفردية و اضطهاد المرأة و الأقليات، و القائمة قد تطول. كما تتناول وسائل الإعلام الغربية الأعمال الإرهابية و المتطرفة التي تقوم بها بعض الجماعات الإسلامية على أنها جزء من الدين و الفكر و السلوك الإسلامي، و بذلك تساوي بين هذه الأعمال الإرهابية و الإسلام و تستنتج أن الإسلام هو دين الإرهاب على نحو شمولي و تتناسى و تتجاهل أن الدين الإسلامي بريء من هذه الأعمال و أن سبب التطرف و الإرهاب هو الظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الحرمان و الإقصاء و غير ذلك. كما تتناسى هذه

الوسائل أن التطرف و الإرهاب موجودان في جميع الأديان و في مختلف دول العالم. و الأخطر من هذا، أن هناك فريق من المفكرين و المنظرين و الباحثين يدعمون و ينظرون و يروجون لهذه الأفكار العنصرية و التضليلية من خلال أطروحاتهم و أفكارهم و دراساتهم و تحليلاتهم. و قد انضم إلى هؤلاء، مجموعة من القادة السياسيين الفاعلين على المستوى الدولي للتأكيد على هذه الصور النمطية و ربط الإسلام و المسلمين بالإرهاب و التطرف و العنف و الجرائم و التخلف و إقصاء الآخر. في هذا السياق يقول الدكتور السعدون:

و ما يملأ الإعلام الأمريكي من هجوم على الإسلام و حضارته كونه أنموذجاً للقومية المطلوبة في التعامل مع حالة تحتل أولوية في اهتمام هذه الوسائل الإعلامية. فالإسلام عند هذه الأجهزة دين (شيطاني) يعلى من مبدأ استخدام العنف و يلجأ إلى القتل و يعبر عن كل ما هو متخلف في الحياة.

(السعدون، 2002: 119).

كيف ينظر المسلمون إلى الغرب؟ نلاحظ صور نمطية، و أفكار مسبقة و تعميم و تشويه و تضليل و غياب النية و انعدام الإرادة لمعرفة الآخر و واقعته الحقيقي. نلاحظ في الكثير من الأحيان أيضاً طغيان العاطفة على الفكر و العقل و المنطق. فالكثير من المسلمين يحكم على الغرب من خلال قاداته و ساسته و ليس من خلال شعوبه. فالمتتبع هذه الأيام للعلاقة بين الإسلام و الغرب يلاحظ المواجهة و الصدام و النزاع الناجم عن ثنائية الذنوب بين المتعصبين و المتتورين من الجانبين. فالصراع الموجود هذه الأيام بين التعصب و التفتح لا يقتصر على العالم الإسلامي فحسب، بل يوجد في معظم الأديان. فعدم التسامح الذي يوجد عند الجماعات الإسلامية المتطرفة، نجد مثله و بنفس الحدة أو أكثر عند الكنائس الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية و المتطرفين اليهود و دعاة الصهيونية. و النتيجة، مع الأسف الشديد، هي تأثير هذه المواقف و الأفكار على العلاقات الدولية. كما تؤدي هذه الأفكار إلى تأجيج الكراهية و الحقد و نشر ثقافة الانتقام و الإقصاء. هذه المشاعر الحاقدة تتسم بالرفض المطلق للآخر انطلاقاً من مبدأ أن الآخر يجب التخلص منه لأنه عدو يجب القضاء عليه. فلا مجال للنقاش أو الحوار أو الاستماع و التفاوض. و لا مجال حتى لمعرفة في ماذا يفكر الآخر و ما هي وجهة نظره؟ هذه الظاهرة موجودة و تنتشر عند كل طرف، في المجتمعات الإسلامية و الغربية على حد سواء و هي ليست في صالح أي طرف بطبيعة الحال.

تجدد الإشارة هنا إلى بعض القضايا التي أثرت و تؤثر تأثيراً بالغ الأهمية على تصور كل طرف للطرف الآخر و على العلاقات بين العالم الإسلامي و الغرب. و على رأس هذه القضايا، القضية الفلسطينية و المواقف التي يتخذها الغرب إزاء الصراع العربي الإسرائيلي. و كذلك غزو العراق من قبل القوات الأمريكية و البريطانية و تدهور الأوضاع إلى حد لا يطاق. فضلاً عن الموقف الغربي من سوريا و إيران و أفغانستان و الشيشان و كشمير و كذلك الموقف من انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. هذا إضافة إلى مشكلات أخرى تظهر من حين لآخر كمشكلة الحجاب و تصريحات البابا بنيديكتوس السادس عشر و الرسوم المتحركة المسيئة للرسول محمد صلى الله عليه و سلم.

و من الأسباب التي أدت إلى المواجهة بدلاً من التعايش بين الإسلام و الغرب هو الخوف المتنامي من الإسلام و الذي ضخته وسائل الإعلام بطريقة منهجية و منظمة. يحدد الدكتور بشاري أسباب خوف الغرب من الإسلام على النحو التالي:

1. الخطر من امتلاك الأسلحة النووية (إيران-باكستان).
2. انهيار الأيديولوجية الشيوعية.
3. المواجهة التاريخية بين العالم الإسلامي و الدول الأوروبية.
4. ظهور تيارات في الدول الأوروبية معادية لأبناء المهاجرين و الجالية المسلمة.
5. انتشار الثقافة الإسلامية في الغرب.

6. اعتبار الكفاح الفلسطيني ضد العدو الإسرائيلي إرهاب.
7. عمليات اختطاف الرهائن و اغتيالهم من قبل جماعات إسلامية.
(بشاري، 2004: 150-151).

الواقع أن العالمين الإسلامي و الغربي دخلا في حلقة مفرغة، تتطلب التفكير في إيجاد الحلول الناجعة لتحويل الصراع و المواجهة و إقصاء الآخر إلى الحوار و التفاهم و الاستفادة من الآخر و التكامل. الأمر يتطلب تغيير في السياسات الخارجية الغربية و تغيير في العلاقة بين السلطة و الفرد في العالم الإسلامي الذي يحتاج إلى إصلاح في أنظمتة السياسية و تجديد في خطابه الإسلامي. المجتمعات المدنية في كلا العالمين مطالبة بكسر الحواجز و التحلي بالشجاعة الكافية لمواجهة الواقع بالنقد الذاتي و التفكير الإيجابي البناء بدلا من التفكير السلبي الانتقائي الهدام. يحتاج الوضع الراهن كذلك إلى قانون دولي عادل يكون المفتاح المنظم للعلاقات بين الدول و هذا يعني كذلك استقلالية منظمة الأمم المتحدة و تفعيل دورها ووكالاتها في تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها، و من أهمها الأمن و السلام العالميين و التفاهم و الحوار و التكامل بين الشعوب و الأمم و الديانات و الحضارات. من جهة أخرى يتوجب على علماء الدين و الفقهاء و صناع القرار و الرأي العام من مفكرين و صحفيين و مثقفين و باحثين و أكاديميين سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي، العمل على نشر ثقافة التسامح و الحوار و التفاهم و نشر و تعميق القيم المشتركة بين الشعوب و احترام الحضارات و الديانات و الثقافات مهما اختلفت و تباينت.

إشكالية التعايش و المواجهة بين الإسلام و الغرب:

كثر الكلام في السنوات الأخيرة، و خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، عن الإسلام و الغرب و ما هو المطلوب و الواجب عمله، الحوار أم المواجهة؟ فريق يرى أن الحوار لا جدوى من ورائه خاصة و أن العلاقة بين الغرب و الشرق-بلاد الإسلام- ليست متكافئة في جميع الميادين- العسكرية، الاقتصادية، التقنية... الخ، فلا فائدة من الحوار، خاصة و أن الغرب بقوته و هيمنته على الصناعات الثقافية و الإعلامية مستمر في حملاته الدعائية و الصور النمطية و حملات التشويه و التضليل ضد الإسلام و المسلمين و العرب. فأحداث 11 سبتمبر 2001 و من بعدها الحرب على الإرهاب شكلتا أرضا خصبة للتحريض ضد العرب و المسلمين بدعوى أن الإرهاب و الصراع و الصدام و القتل و العنف من صلب الإسلام الذي لا يعترف بالحوار و التفاهم و التعايش. و فريق آخر يصر على الحوار و على ضرورته و يرى أن عدم الحوار يعني الهروب من الواقع و إعطاء الفرصة للمتربصين بالإسلام و أعداء الدين الحنيف ليفعلوا ما يشاءون بقيمه المثلى و تعاليمه الإنسانية. عدم الحوار هو التنصل من مسؤولية كبيرة جدا و هي شرح و تفسير الإسلام و الدفاع عنه و تقديمه على حقيقته للآخر.

و إذا سلمنا بالحوار، هل الدول الإسلامية و المسلمون و المؤسسات الإعلامية و الثقافية في بلاد العرب و المسلمين قادرة على القيام بدورها و مسؤوليتها و فتح قنوات حوار و تواصل مع الآخر حتى يعرف حقيقة الإسلام؟ هل هي مؤهلة و لها القدرات و الإمكانيات و الوسائل و اللغة و الأسلوب و الطريقة للوصول إلى الآخر؟ الواقع يشير إلى ضعف كبير في الوسائل و الإمكانيات و المناهج و الطرائق... الخ. فالمؤسسات الدينية كالأزهر الشريف بحاجة إلى تطوير و مساندة القرن الحادي و العشرين و مساندة مجتمع ثورة المعلومات و الانترنت و المجتمع الرقمي و ما إلى ذلك. فالفقهاء و علماء الدين و الشريعة إذا أرادوا الوصول إلى الآخر و إذا أرادوا فهم و شرح و تفسير الدين الإسلامي بمنطق العصر و الألفية الثالثة عليهم

إتقان لغة الآخر و علوم العصر حتى يجادلون الآخر و يقدمون له الإسلام بلغته و منطقته و بمنطق العلوم و المعارف. فالجميع يلاحظ هذه الأيام، و خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001، التشويه و الحملات الدعائية المنظمة ضد الإسلام و المسلمين و العرب، و هذا الوضع يحتاج إلى عمل منهجي و منظم من قبل المسلمين للرد بالبينه و الحجة و البرهان و المنطق و باللغات العالمية. تجديد الخطاب الإسلامي مسؤولية الجميع و خاصة أهل العلم و الفقه و التفسير و الاجتهاد الذين هم بحاجة إلى التحكم في فنيات الإقناع و الحوار و مخاطبة الآخر من خلال تقنيات تعتمد على برامج الكمبيوتر الحديثة و فنيات العرض و الجرافيك المتطورة التي تخاطب العقل مباشرة و تؤثر فيه. الدعاة بحاجة إلى التحكم في فن الخطابة و الإلقاء و كيفية التعامل مع المفاهيم الدينية و العقائد بشكل جديد في أسلوب طرحها و تقديمها للآخر، و كذلك القدرة على تنفيذ الأساطير و الحملات الدعائية و الشبهات و التضليل و التشويه بطريقة يفهمها العقل الغربي.

الإشكالية الأخرى التي تُطرح في موضوع الإسلام و الغرب و ضرورة الحوار و التعايش هي التجمعات الإسلامية - جمعيات، مراكز، نوادي - الموجودة في الغرب و إلى أي مدى استفاد منها المسلمون لخدمة الإسلام و شرحه و تفسيره و تقديمه للآخر. ما هي آليات عمل هذه التجمعات؟ ماذا عن التنسيق فيما بينها و ما هو دورها في خدمة الدين الإسلامي و الثقافة الإسلامية في بلاد الغرب؟ لم ترق هذه التجمعات إلى المستوى المطلوب من حيث التنسيق و المتابعة و التنفيذ فيما بينها في بلاد المهجر و فيما بينها و المؤسسات الدينية في المجتمعات الإسلامية. و بدون تعميم، نجد أن معظم هذه التجمعات تنقصها الوسائل و الإمكانيات الضرورية لمحاورة الآخر و التعايش مع الآخر، و ميسرة تخدم جهات محددة و أيديولوجيات قد تناقض قيم الإسلام. التجمعات الإسلامية في الغرب عبارة عن جزر معزولة، فهي لا تعاني من العزلة فقط و إنما تعاني من التهميش و عدم التنسيق مع مؤسسات دينية أخرى كذلك -المجامع الدينية، الأزهر الشريف و الجامعات الإسلامية الكبرى المنتشرة في الدول العربية و الإسلامية- هذه المؤسسات التي تستطيع تزويدها بالكثير من الوسائل و الإمكانيات لتأدية رسالتها بطريقة حضارية و منهجية و علمية.

الإشكال الآخر المطروح على مستوى الحوار مع الغرب يتمثل في الالتباس في موضوع الحوار نفسه. و هنا يجب الاقتناع بأن الطريق الصحيح لبناء علاقة إيجابية مع الآخر ، بعيدا عن الصور النمطية و الأفكار المسبقة، هو الحوار. أما من يرى أن الحوار مع الآخر لا فائدة منه انطلاقا من مبدأ أن الآخر لا يقبل الحوار و لا يريد الحوار، فهذا المنطق خطأ و لا جدوى من ورائه، و هنا يجب أن نقر أن التقصير فينا و ليس في الآخر، فالرسول صلى الله عليه و سلم خاطب كفار قريش و هو في حالة الضعف و لا حول و لا قوة له. كما أستطاع أن يبلغ الرسالة لشعوب عديدة كانت تتفوق عليه في المال و الجاه. فإذا كانت القضية صحيحة و مبنية على الحق و المنطق فباستطاعة الأمة الإسلامية أن تحاور الآخر و تفند الأساطير و الأكاذيب و تقدم الحقيقة للعالم، لكن بشرط أن تُقدم هذه الحقيقة ببساطة و وضوح و منهج و طريقة تقوم على العلم و المنطق و لغة العصر و أساليب المجتمع الرقمي. فالتعامل مع الغرب يجب أن يتم وفق عقلية يفهمها الغرب أي ضرورة تطوير الخطاب الإسلامي و ضرورة تطوير طرق و أساليب الدعوة الإسلامية و محاورة الآخر والتي هي أحسن. العالم الإسلامي بحاجة إلى إستراتيجية إعلامية محكمة و إلى عشرات بل المئات من الفضائيات الموجهة للآخر، كما أنه بحاجة إلى مئات الأفلام و البرامج و المنتجات الثقافية و الإعلامية تقدم البديل للآخر و تبصره بالحقيقة الكاملة و تفند الأساطير و الأكاذيب من أجل بناء جسور و قنوات الاتصال و التواصل و الحوار مع الآخر بهدف التفاهم و التعايش و التكامل و ليس التصادم و الصراع و الاستئصال. سبل تصحيح صورة الإسلام و بناء حوار فعال مع الآخر:

بعد استعراض فشل الحوار و ظاهرة الإسلاموفوبيا و التشويه المنهجي للإسلام و المسلمين و العرب، و أزمة الإعلام العربي و غياب مشروع إعلامي عربي لمواجهة الصور النمطية و التشويه و التضليل، ما هو الحل و ما هي الإجراءات العملية لتصحيح الوضع و بناء جسور الحوار و التفاهم مع الآخر؟ فيما يلي نستعرض جملة من الإجراءات التي يجب أن تقوم بها الدول العربية و الإسلامية لبناء حوار فعال لمواجهة الوضع غير السوي و لتقديم الصورة الحقيقية للإسلام و المسلمين و للرد على الأساطير و الأكاذيب في حق الإسلام و المسلمين.

1. تحرير الإعلام العربي من القيود و من القوانين البالية: و هذا يعني تحرير القائم بالاتصال و المثقف العربي من كابوس الرقابة الذاتية حتى ينتج رسالة إعلامية قادرة على المنافسة و التأثير في الرأي العام سواء على الصعيد المحلي أو الدولي. و كذلك جعل المؤسسة الإعلامية وسيلة للإبداع و الإنتاج الفكري و منبرا للحوار و النقاش البناء.

2. توفير الإمكانيات و الوسائل و شروط النجاح للقائم بالاتصال حتى يؤدي رسالته على أحسن وجه. و العمل على تطوير مهاراته و إمكانياته من خلال دورات تعليمية و تدريبية بصفة دورية و مستمرة.

3. تجديد الخطاب الإعلامي العربي: الخطاب الإعلامي الإسلامي و العربي بحاجة إلى تطوير و إلى منهج جديد في الشكل و في المضمون و في المنهجية. حيث ضرورة تحريره و إعطائه الحرية الكاملة لطرح القضايا الرئيسية التي تهم الشارع و الرأي العام سواء محليا أو دوليا مع ضرورة تماشيه مع متطلبات العصر و احتياجاته، و كذلك الخروج من النمطية و الرتابة و التبعية.

4. إنشاء مرصد عربي لوسائل الإعلام الغربية: العرب بحاجة إلى مرصد لوسائل الإعلام الغربية لمتابعة التجاوزات في حق الإسلام و المسلمين و العرب و الرد عليها بالسرعة الفائقة و تفنيد كل الأساطير و الأكاذيب و الحملات الدعائية. هذا الرصد يجب أن يكون منهجي و بطريقة منظمة لمتابعة أولا بأول كل ما يسيء للإسلام و المسلمين و العرب في مختلف وسائل الإعلام العالمية و في مختلف المنتجات الثقافية.

5. إنشاء مركز للدراسات و البحوث: يقوم بتزويد صانع القرار بالمعلومات و الإحصائيات الضرورية لاستخدامها في تصحيح صورة العرب و المسلمين و في إقامة حوار منهجي و بناء مع الآخر.

6. الاستثمار في الصناعات الإعلامية و الثقافية: إذ يجب توجيه المزيد من الاهتمام بالصناعات الثقافية و الإعلامية في الوطن العربي و الإسلامي. و زيادة المنتج الثقافي و الإعلامي العربي و الإسلامي الذي يعنى بتصحيح الصورة.

7. استخدام وسائل الإعلام الجديدة و استغلال التكنولوجيات الجديدة للإعلام و المعلومات للوصول إلى الآخر و مخاطبته سواء من خلال الانترنت أو "المدونات" Blogs أو البريد الإلكتروني... الخ.

8. تجديد الخطاب الديني لمواكبة منطلق العصر و لغة العصر و وسيلة العصر و الابتعاد عن الركاكة و الرتابة و الروتين و التكرار و الارتجال، مع الحرص على تقديم الرسالة الدينية بأسلوب المنطق و هندسة الإقناع و عرض و تقديم المادة الإعلامية بعدة لغات سواء عن طريق الفضائيات أو الانترنت أو الصحف و المجلات العالمية... و غير ذلك من الوسائل و القنوات. كما يجب على العلماء و الفقهاء و رجال الدين لتقديم خطبا دينيا عصريا يتماشى مع التحديات التي تعيشها البشرية في القرن الحادي و العشرين. و يسعى لبناء جسور الحوار و التفاهم بين شعوب العالم.

9. إنشاء بنك معلومات عن انجازات العرب و المسلمين و إسهاماتهم في الحضارة العالمية و كل ما يساعد في بناء رسالة إعلامية قوية تساعد في الرد على التشويه و التضليل و الصور النمطية.
10. إنشاء مركز دراسات مستقبلية يعنى باستشراف واقع و مستقبل العرب و المسلمين و يرسم سيناريوهات بديلة لسبل التفاهم و الحوار بين العرب و الغرب.
11. الاستثمار في العلاقات العامة و الدبلوماسية العامة: فالمؤسسات الدينية و المراكز الإسلامية و الجامعات الإسلامية كلها بحاجة إلى جهاز علاقات عامة للوصول إلى ذهن الآخر و إقناعه بالبيئة بماهية الإسلام و عظمته و عالميته.
12. تفعيل دور الدبلوماسية العربية في محاوره الآخر و بناء جسور العلاقات الطيبة معه و تخليصه من الأفكار المسبقة و الصور النمطية و الأكاذيب و الأساطير التي رسخها في ذهنه الإعلام الدولي.
13. تفعيل الحوار مع المجتمع المدني في الدول الغربية (جمعيات، أحزاب، نقابات، منظمات غير حكومية، أندية... الخ): هناك قطاعات عديدة في المجتمع الغربي لو عرف العرب و المسلمون كيف يتعاملون معها لاستطاعوا الحصول على تأييدها و دعمها لهم في خدمة القضايا العربية و الإسلامية. فهناك هيئات مختلفة من المجتمع المدني في الغرب تقف ضد العولمة و ضد الحرب الأمريكية البريطانية في العراق و ضد جرائم الكيان الصهيوني في فلسطين و ضد العنصرية و التمييز و التفرقة ضد العرب و المسلمين. فالعرب و المسلمون مطالبون بالتعاون و إقامة علاقات مع هذه التنظيمات لخدمة قضاياهم و للوصول للرأي العام العالمي و التأثير فيه.
14. تفعيل الحضور الثقافي العربي الإسلامي في الغرب (المعارض، الندوات، المحاضرات، المؤتمرات): حيث أن بناء الحوار مع الآخر و الوصول إليه و التأثير فيه يتطلب استثمار منهجي و مستمر و دائم لتأكيد الحضور الإعلامي و بناء الصورة.
15. إنشاء قنوات فضائية تبث باللغات العالمية: هناك غياب شبه تام للفضائيات العربية و الإسلامية التي تبث بلغات أجنبية للآخر و هذا يعني وجود فراغ كبير يستغله الآخر و خاصة أعداء الإسلام لتمير ما يريدون من أكاذيب و أساطير و حملات دعائية حيث أن الآخر يتمتع بوجود كبير جدا في البث الفضائي الدولي، في حين يبقى الحضور الإعلامي الإسلامي و العربي محدودا جدا.
16. استئجار أوقات بث في وسائل الإعلام العالمية و خاصة من خلال وسائل الإعلام الدولية التي تتمتع بانتشار عالمي واسع.
17. إنشاء إذاعات موجهة بلغات غربية من أجل فتح قنوات تواصل و حوار مع جماهير واسعة و في دول مختلفة عبر العالم.
18. تفعيل عمل الأقليات المسلمة في الغرب و التعاون معها في إيصال الرسالة إلى الآخر: توجد أقليات مسلمة في دول عديدة في العالم. فهناك خمسة ملايين مسلم في فرنسا، و نفس العدد في الولايات المتحدة الأمريكية، و هناك أعداد معتبرة كذلك في بريطانيا و دول أوروبية أخرى كبلجيكا و هولندا و الدانمرك و ألمانيا و إسبانيا و إيطاليا... الخ. هذه الأقليات بإمكانها أن تلعب دورا كبيرا في إنشاء قنوات حوار و تفاهم مع الآخر و بإمكانها كذلك أن تعطي الصورة الحقيقية للإسلام و المسلمين من خلال الرد على الحملات الدعائية و الصور النمطية و التغطيات الإعلامية المسيئة و المشوهة للإسلام و المسلمين. يحتاج عمل الأقليات الإسلامية في الغرب إلى التخطيط و البرمجة و التنسيق فيما بينها و مع المرجعيات الدينية في العالم الإسلامي حتى تنجح في القيام بواجبها و أداء رسالتها على

أحسن وجهه ؛ و حتى لا تُسيء و تُستغل من جهات قد تسيء للإسلام و المسلمين أكثر مما تخدم حوار الإسلام مع الغرب.

19. إنشاء و تمويل و دعم أقسام و كليات و معاهد للدراسات الإسلامية و الشرق أوسطية في كبريات الجامعات الغربية و تمويل البحث العلمي فيها و توفير المنح الدراسية و البحثية لطلاب الدراسات العليا و للباحثين في قضايا الإسلام و الشرق الأوسط. و كذلك تنظيم جوائز و مسابقات عالمية للدراسات و البحوث الإسلامية و الشرق أوسطية.

20. تأهيل و تطوير الكادر الإعلامي لمواكبة التطورات في مجال تكنولوجيا الإعلام و المعلومات و التحكم في اللغات العالمية و المهارات اللازمة لإنتاج الرسالة الإعلامية الفعالة و الناجحة.

الخاتمة:

يعتبر الحوار مع الغرب تحدي كبير يواجهه كل مسلم في القرن الحادي و العشرين. و نجاح الحوار يتوقف على استعداد الطرفين للتعايش و التفاهم. و المقصود بالاستعداد هنا هو نية الحوار و إرادة فهم الآخر و محاولة التعرف عليه و احترامه. كما يقوم الحوار على الاحترام المتبادل و الإنصاف و العدل و نبذ التعصب و الكراهية. (التويجري، 1998: 17). و حتى يكون الحوار ناجحاً يجب أن يكون متافهماً و متوازياً بين الطرفين. ما نلاحظه اليوم بين الإعلام العربي و الغرب هو سيطرة الصناعات الإعلامية و الثقافية الغربية و خاصة الأمريكية منها على تدفق الأخبار و المعلومات في العالم. هذا الوضع جعل الإعلام العربي نظاماً تابعاً و مستهلكاً غير قادر على الحوار و النقاش و مواجهة الآلة الإعلامية و الدعائية الغربية. فالوضع الراهن يتطلب استثمار منظم و منهجي في الصناعات الإعلامية و الثقافية لتقديم مخرجات إعلامية و ثقافية و علمية تخاطب الآخر بلغته و منطقته و تبصره بالأدلة و البينة و الحجج و البراهين بواقع الإسلام و المسلمين و تاريخ الحضارة الإسلامية.

أبرزت الحملات الدعائية و الصور النمطية و التشويه المنهجي التي تبنتها الآلة الإعلامية و الصناعات الثقافية الغربية موقفاً سلبياً و معادياً للإسلام و العرب. ففي الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر و باحترام الديانات و الثقافات و الحضارات و الشعوب نلاحظ رفض النصرانية و اليهودية للآخر و للتعدد و الاختلاف و عدم القبول بالآخر و العمل على استنصاله. المتضرر الأول من هذا الوضع هم المسلمون و العرب و هم بذلك بحاجة إلى تحرير إعلامهم من القيود و التبعية و الأزمة التي يتخبط فيها، و هم كذلك بحاجة إلى مشروع إعلامي واضح المعالم يواجهون به التشويه و التضليل و يقدمون من خلاله حضارتهم و حقيقة دينهم و تعاليمه و مبادئه. كما أنهم بحاجة إلى إستراتيجية عمل و إلى مشاريع يقدمون من خلالها الصورة الحقيقية للإسلام و المسلمين و العرب و الحضارة الإسلامية. موقف المسلمين كذلك من الغرب، بحاجة لأن يتخلص من نظرية المؤامرة و من الأحكام المسبقة و الصور النمطية و فكرة أن الآخر لا نية له للتعايش و التفاهم. العرب و المسلمون بحاجة أن يهتموا بصناعة الصورة و الرأي العام. انعدام الحوار أو عدم تكافؤ الحوار و صراع الديانات و صراع الحضارات لا يخدم إلا الطرف الذي يريد أن يعيش في ظل الأكاذيب و الأساطير و التشويه و التضليل و الصور النمطية، و الطرف الذي يريد أن يسيطر و يهيمن و يفرض ثقافته و وجهة نظره و يقصي الآخر.

المراجع

- حسونة المصباحي، "العرب و الإسلام في نظر المستشرق الفرنسي جاك بيرك"، صحيفة الشرق الأوسط، 2000/11/1.
- د/ أحمد معاذ علوان حقي، "الدعوة الإسلامية و العولمة: عقبات و تطلعات"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ أديب خضور، أزمة الإعلام...أم أزمة أنظمة. الطبعة الأولى. دمشق: المكتبة الإعلامية، 2003.
- د/ حميد حمد السعدون، الغرب و الإسلام و الصراع الحضاري. عمان: دار وائل للنشر، 2002.
- د/ سليمان صالح، "كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ عبد الحق حميش، "توظيف الانترنت في الدعوة إلى الله"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ عبد الستار إبراهيم الهيتي، "الدور الدعوي لقناة الشارقة الفضائية: الواقع و الطموح"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش. القاهرة: دار الشروق، 1998.

- د/ عبد الله بن محمد آل موسى، أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي. الرياض: عالم الكتب، 1985.
- د/ عبد الله علي العليان، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين: رؤية إسلامية للحوار. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.
- د/ عز الدين البوشيخي، "الإسلام في ظل العولمة و الانفتاح الحضاري"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ علي حسين الدوري، "البيت الفضائي و آثاره على القيم العربية الإسلامية"، بحث مقدم لندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، كلية الشريعة و القانون، جامعة الشارقة، الشارقة 17-19 أبريل 2001.
- د/ محمد بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربي. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، 2004.
- د/ محمد عمارة، الإسلام و الآخر: من يعترف بمن؟ .. و من ينكر من؟ الطبعة الرابعة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004.
- د/ محمد قيراط، " 2006 و تصاعد الإسلاموفوبيا؟"، جريدة البيان، العدد 9697، ص: 27.
- د/ محمد قيراط، " الإسلام و الغرب.. تعايش أم مواجهة؟"، جريدة البيان، العدد 9725، ص: 26.
- د/ محمد قيراط، " الغرب و العالم الإسلامي..كيف ينظر كل طرف للآخر؟"، جريدة البيان، العدد 9732، ص: 26.
- د/ محمد قيراط، الإعلام و المجتمع: الرهانات و التحديات. الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2001م. بالعربية).
- د/ محمد قيراط، قضايا إعلامية معاصرة. ، الطبعة الأولى . بيروت: مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، 2006.
- د/ مي العبد الله و د/ محمد الخولي، (إعداد و إشراف) الإعلام و القضايا العربية بعد 11 أيلول 2001: نحو خطاب إعلامي عربي جديد. بيروت: دار النهضة العربية، 2002.
- د/ هيركومر و جيرنوت روتر، صورة الإسلام في التراث الغربي، ترجمة ثابت عيد. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1999.
- د/ يوخن هبلر و باربارا كونرت، الغرب و العالم الإسلامي: نظرة إسلامية. شتوتغارت: معهد العلاقات الخارجية، 2004.
- مجموعة من الكتاب، الإسلام و الغرب. الطبعة الأولى. الكويت: كتاب العربي، 2002.
- محمد السماك، موقع الإسلام في صراع الحضارات و النظام العالمي الجديد. الطبعة الثانية بيروت: دار النفائس، 1999.
- Esposito, John L.(2002) *Islam and the West after September 11: Civilizational dialogue or Conflict?* Abu Dhabi: The Emirates Center of Strategies Studies and Research.
- Kamalipour, Yahia (ed.) (1995) *The US Media and the Middle East: Images and perception.* Westport,CN:Greenwood Press.
- Kepel, Gilles (2004) *The War for Muslims Minds: Islam and the West.* Cambridge, Mass.: Belknap Press of Harvard University Press.
- Said, Edward (1979) *Orientalism.* New York: Vintage Books.

- Said, Edward (1997) *Covering Islam: How the media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*. New York: Vintage Books..